وما نظر ثم الى ما يكون فيه من امر الصلاح والرشاد كما كان من ابراهيم ومن تابعه
من امر الهدهد واما موسى صلوات الله عليه فانه علم ان مراد الحق سبحانه منه
بعد ان صح الوقت اظهار الفاقة وابداء حالة المسكنة فقام بما يقتضيه وقته ولكل
وجهة هو موليها مكل على بينة ومن ابيه وتوفيق من الله وعناية الفائدة
الخامسة انظر الى طلب موسى من ربه وهو موجود انه من فلم تر اجمده بالطلب بل اعترف
بين يدي الله بوصف الفقر والفاقة ونظر لله سبحانه بالغنا لانه اذا عرف نفسه
بالفقر والفاقة عرف ربه بالغنا والملاء ومن عرف نفسه عرف ربه ومن احب
بسط المناجات ومن شيخ فتارة يجلس على بساط الفاقة فيناديه يا غني
وتارة على بساط الزلة فيناديه يا عزيز وتارة على بساط العجز فيناديه يا قوي
وكذا الخ وبعض الاسماء فاعترف موسى صلوات الله عليه وسلامه بالفقر
الى الله فكان في ذلك تعريض للطلب وان لم يطلب وقد يكون التعريض للطلب بذكر
أوصاف العبد من فقر وحاجة وقد يكون التعريض للطلب بذكر اوصاف السيد
من جود واحسان كما جاء في الحديث افضل دعائي ودعاء الانبياء من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له فجعل الثناء على الله دعاء لانه في الثناء على
السيد الغني وذكر اوصاف كماله تعرض لفضله ونواله كما قال الشاعر

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا مساء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

ف الجميل ف تعرض

وقال الله سبحانه ما كان من يونس عليه السلام فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ثم قال تعالى عنه مخبرا عن نفسه فاستجبنا له و
نجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فيونس صلى الله عليه وسلم لم يطلب صريحا
ولكن لما اثنى على ربه واعترف بين يديه بظلمه الفاقة التي جعل الحق سبحانه
ذلك طلبا الفائدة السادسة وكان من معناها ان تكون ولا كان موسى
صلى الله عليه وسلم لم يطلب من ربه مع ابنتي شعيب ولم يفضل منهما اجرا ولا طلب منهما
جزاء بل لما سقى لهما اقبل على ربه فطلب منه ولم يطلب منهما وانما طلب ربه
انه مما طلب منه اعطاء واعرض من توبيخ نفسه ولم يشتكو لهما وكما
قيل في هذا المعنى فلا تشتغل بالعتب يوما للورى فيضيع وقتك والزمان قصير

٦٠

وعلام تعتبهم وانت مصدق ... ان الاله من جرى بك المقدور
هم لم يقوموا لله الا بعشقه ... اقرب بتوحيد وانت جهيد
واشهد جميعهم عليك وغم بهذا ... واشهد منه لهم وانت قبور
واذا فعلت فانت انت بعزمه ... غرق الخضا يا عالم وخبير

فموسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وفى من نفسه ولم يشتكو لهما
فكان له عند الله الجزاء الكامل ونال الحق سبحانه في الدنيا اي اعلى ما ادخر
له في الدنيا ان زوجه امرأة باحدى بنتيه وجعله صهر النبي شعيب والصعب به
حتى جاء اوان رسالته فلا تجعل معاملتك الا مع الله انه العزيز الحسيب
ويكرمك بالاجر به عبادة التعز الفائدة السابعة انظر الى قوله فسقى
لهما ثم تولى الى الظل ففي ذلك دليل على انه يجوز للمؤمن ان يؤثر الظل
على الضر اسعة وبارد الماء على سخنه واثرا الظل عن نفسه على المشقة ولو بما
ولا يخرجه ذلك عن مقام الزهد الا ترى ان الحق سبحانه اخبر عن موسى انه
تولى الى الظل اي قصده وجاء اليه قال قلت قد جاء عن بعضهم انه دخل
عليه موضع قد انبسطت الشمس على قلبه ان ثمة منها ظل فقيل له الا
الى الظل فقال لم تكن شمس واني استحي ان امشي لحظ نفسي واعلم ان
الله ان هذا حال عبد فيطلب الخروج من نفسه وبمنعه انما يشتغل بذلك
عن الفضيلة عن مولانا ولو كمل مقامه لرفع الماء في الشمس فاقام اذ
فيما يحتاج نفسه لانه امر الحق سبحانه ان يقوم بها لا انتصارا بالحظ وكان
يقوم في ربه في نفسه وقد قال سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ولذلك قال بعض
الفقهاء اذا انتز المشي الى مكة ماشيا ان يتعلل ويالم له ليس
للشرع في تعب العباد قصد ولم يات الشرائع بمنع التلذذ للعباد وكيف ومن
مخلوقه من اجلهم قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي رضي الله عنه اعني على
اخي عاصم قال ما باله قال لبس العباءة يريد التنسك فقال علي عليه السلام علي
به فاوتي به مؤتزرا بعباءة مرتديا باخرى شعث الراس واللحية فعبس في وجهه
وقال له ويحك يا عاصم اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله اباح

Copyright © King Saud University